PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2025) 62(01): 62-71
ISSN:1553-6939

The role of civil society in achieving local development "The Tijaniyya Zawiya in Tamassin as a model"

Tedjani Ghrissi[1], Moussa Biki[2], Laid Ghrissi[3]
[1,2,3]Faculty of Law and Political Science, University of El oued (Algeria).
The Author's E-mail: tedjanighressi@gmail.com[1], moussa3956@yahoo.com[2], ghrissi-Laid@univ-eloued.dz[3]
Received: 18/07/2024 Published: 10/01/2025

Abstract:
This study seeks to shed light on the role of civil society in achieving local development, presenting an active model in the Zawiya Tijaniyya in Tamacine through its economic and social roles within the local community. It emphasizes encouraging local participation and fostering individual and collective initiatives to advance the community .
Keywords: civil society, local development, Zawiya Tijaniyya, Tamacine.

دور المجتمع المدني في تحقيق التنمية المحلية "الزاوية التجانية بتماسين أنموذجا"

د. غريسي التجاني[1]، د.موسى بيكي[2]، د. العيد غريسي[3]
[1،2،3]كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الوادي (الجزائر).

الملخص:
نحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على دور المجتمع المدني في تحقيق التنمية المحلية، وإعطاء أنموذج فاعل وهو الزاوية التجانية بتماسين من خلال أدوارها الاقتصادية والاجتماعية داخل المجتمع المحلي، وتشجيع المشاركة المحلية وتطوير المبادرات الفردية والجماعية للنهوض بالمجتمع.

الكلمات المفتاحية: المجتمع المدني، التنمية المحلية، الزاوية التجانية، تماسين.

مقدمة:
يحظى موضوع المجتمع المدني خلال العقدين الأخيرين باهتمام كبير من قبل الباحثين في عدة مجالات مختلفة، وقد انصب الاهتمام أحيانا على المفهوم وتأصيله والبحث في المنظور الذي يفسره، ودوره في ترشيد الحكم وتحريك عجلة التنمية.

وعند تعمقنا في تنظيمات المجتمع المدني نجد من ضمنها " الزوايا الدينية"، والتي تمثل البعد الروحي للمجتمع، وقد أصبحت الزوايا الدينية تحظى باهتمام بالغ لدى دارسي المجتمع ولدى صانعي القرار السياسي أيضا؛ من حيث تأثيرُها الكبير وتواجدها الفعّال في عدة مجالات مختلفة اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية.. وقد عرفت الجزائر انتشارا واسعا للزوايا مؤدية أدوارا اجتماعية وثقافية وسياسية..

ومن هنا كانت هذه الدراسة تسعى إلى البحث عن طبيعة دور الزاوية - باعتبارها ضمن تنظيمات المجتمع المدني- في تحقيق التنمية، وحيث أن التطرق لمختلف الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر يحتاج إلى سنوات عدة فقد وقع اختيارنا على الزاوية التجانية بتماسين كأنموذج فاعل ومحرك في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ونطرح الإشكال التالي:

كيف تساهم الزاوية التجانية بتماسين في تحقيق التنمية المحلية في الجزائر.

أولا: تعريف المجتمع المدني

لغة: كلمة مركبة من مصطلح "sociète" و" civil" فالأولى كلمة لاتينية تعني مجتمع، أما الثانية فكلمة لاتينية مشتقة من أصل civis وتعني المواطن والأمر الذي نشير إليه هنا أن الاشتقاق ليس من "civilisation" (مدنية).

ولفظ civis في الترجمة العربية يعني مدني من المدينة أو التمدن، وتعني المدينة المكان الذي يجتمع فيه الأفراد للعيش معا استجابة للعوامل المختلفة وبالتالي يحتضن مفهوم الشأن العام[1].

كما يقصد بلفظ مدني أن يرتبط المجتمع المدني بأواصر مدنية فقط لا عوامل سياسية أو إيديولوجية.

اصطلاحا :هناك اختلاف نوعا ما في تحديد العناصر المشكلة له مما جعلنا أمام تعاريف مختلفة ،وفي إطار محاولة ضبط تعريف للمفهوم فلن نخوض في جدلية تعدد التعريفات ، كون كل تعريف يحتكم لمرجعيات ثقافية وتاريخية وفكرية وأيديولوجية متباينة وإنما نستعرض أهم التعريفات التي تساعدنا في هذه الدراسة :

يعرف الدكتور "**سعد الدين إبراهيم**" المجتمع المدني بأنه مجموعة تنظيمات تطوعية حرة غير الحكومية وغير الإرثية، التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة، لتحقيق مصالح أفرادها من أجل قضية أو مصلحة أو التعبير عن مصالح جماعية، ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والإدارة السلمية للتنوع والاختلاف[2].

و يرى **عبد الحميد الأنصاري** أن المجتمع المدني هو ذلك "المجتمع الذي تتعدد التنظيمات التطوعية التي تشمل النقابات والاتحادات والروابط والأندية وجماعات المصالح... وغير ذلك من الكيانات غير حكومية والتي تمثل الحضور الجماهيري و تعكس حيوية المجتمع، الأمر الذي يؤدي لإيجاد مؤسسات في المجتمع موازية تحول دون تفردها واحتكارها لمختلف ساحات العمل العام.

ويعرفه **عبد الكريم أبو حلاوة** على أنه: "جملة المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها المختلفة في استقلال نسبي عن سلطة الدولة لتحقيق أغراض متعددة، منها أغراض سياسية كالمشاركة في صنع القرار على المستوى الوطني... ومنها غايات نقابية كالدفاع عن مصالح العمال... ومنها أغراض ثقافية كالجمعيات الثقافية التي تهدف لنشر الوعي.

يعرف **البنك الدولي** المجتمع المدني بأنه "مجموعة المنظمات التطوعية التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة وتعمل لتحقيق المصالح المادية والمعنوية لأفرادها، وذلك في إطار الالتزام بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والقبول بالتعددية والإدارة السلمية للخلافات والنزاعات.

لعل تعدد الآراء حول إيجاد تعريف للمجتمع المدني راجع للجانب الذي ركز عليه كل باحث، فهناك من ركز على الجانب الوظيفي للمجتمع المدني ورأى أنه أحد أشكال تنظيم المجتمعات بما يحقق التعاون بين الأفراد بهدف حماية حقوق ومصالح الفئات المتنوعة والتوفيق بينها ليقوم بدور الرقيب على تصرفات الحكومة، وهناك

اتجاه ركز على سمات المجتمع المدني واعتبره مجتمعا مستقلا إلى حد بعيد عن إشراف الدولة المباشر، فهو يتميز بالاستقلالية والتنظيم التلقائي وروح المبادرة الفردية والعمل التطوعي، كما أنه مجتمع التسامح وقبول الآخر.

ويرى **"ريمون هيميبوش"** بأن المجتمع المدني في إطار كونه تعبيرا أساسيا في الانتقال التعددي المستقر فإن المجتمع المدني الحيوي يتمثل في شبكة الاتحادات طوعية التكوين والتي تبدو مستقلة عن الدولة والجماعات الأولية، ولكنها في الوقت الذي تعمل فيه على احتواء الانقسامات الاجتماعية، وتشكيل منطقة عازلة بين الدولة والمجتمع فإنه يعمل على ربطها بالدولة وسلطتها.[3]

ثانيا: مفهوم التنمية:

لغة: يرجع تعبير لفظة التنمية في اللغة العربية بأنها مشتقة من كلمة (نما) بمعنى الزيادة والانتشار، أي مأخوذة من نما ينمو نموا بمعنى الزيادة في الشيء، فيقال مثلا نما المال نموا، وتوضع كمقابل لكلمة development في اللغة الانجليزية وهي ترجمة غير حرفية والتي تعني التطوير في مختلف الأبحاث والدراسات[4].

إصطلاحا: أما من الناحية الاصطلاحية فتختلف آراء الباحثين بشأن التنمية كاختلافهم من ناحية مفهومها فهناك من ينسب كلمة التنمية باستعمالها لأول مرة من قبل (يوجين ستيلي) حين اقترح خطة لتنمية العالم سنة 1889 لأجل معالجة الأوضاع السياسية في تلك الفترة الزمنية، بينما من ينسبه البعض إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية (هاري ترومان) في عام 1949 عندما أشار في خطاب تنصيبه بأنه (يجب علينا البدء في برنامج جديد وجريء لجعل فوائد تقدمنا العلمي والصناعي متاحا لتحسين ونمو المناطق المتخلفة... والامبريالية القديمة والاستغلال الأجنبي من أجل الربح لا مكان له في خططنا... ما نتوخاه هو عبارة عن برنامج للتنمية يقوم على مفهوم التعامل العادل الديمقراطي اعتقادا منه بأن مسألة التنمية في البلدان النامية هي من نفس طبيعة اعمار أوروبا في ضوء مشروع مارشال ما بعد الحرب العالمية الثانية[5].

يرى **فرانسوا بيرو** أن التنمية لا تنتج عن ثورة عفوية وليست نتيجة للإجماع على المصلحة العامة، ولا تختزل في تحقيق نماذج ابتكرها بعض الخبراء، ولا تكتفي بمجرد مناشدة أخلاقية لتلبية حاجات الإنسان، والتنمية لا تستطيع أن تكون إلا ثمرة لمشروع متكامل والتقاء بين ضغوط الواقع وضغوط الحقيقة[6].

فالتنمية تقضي على التخلف الاقتصادي والاجتماعي في بلد ما مع ما يستتبعه من نتائج إيجابية وتغيرات أساسية في حياة الفرد والمجتمع على جميع الأصعدة[7].

ثالثا: التعريف بالطريقة التجانية

الطريقة التجانية تنتسب إلى الشيخ سيدي أحمد التجاني الذي ولد عام 1150 هـ الموافق لـ 1737 م بدائرة عين ماضي ولاية الأغواط، وقد حفظ سيدي أحمد التجاني القرآن الكريم منذ صباه، كما تلقّى مختلف العلوم والمعارف على مشايخ عصره من داخل الوطن وخارجه إلى أن ظهرت هذه الطريقة المحمدية الأحمدية على يديه وهذا سنة 1196 هـ الموافق لـ 1782 م بصحراء أبي سمغون بولاية البيّض[8]. غادر الجزائر بسبب جور الحكام الأتراك آنذاك، واستقر بفاس، وفيها عاش مربيا ومرشدا للخلق إلى أن لبّى نداء ربه يوم الخميس 17 شوال 1230 هـ الموافق لـ 21 سبتمبر 1815م[9]، أي قبل 15 سنة من احتلال فرنسا للجزائر.

وقد كان أحمد التجاني مهتما بتربية النفوس ولم يكن التأليف من خصائصه، ومع ذلك فقد ترك آثارا مكتوبة منها ما أملاها على تلامذته ومنها التي تمّ جمعها بعده:

- جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني τ.
- الإشارات الربانية بالفتوحات الإلهية في شرح همزية البوصيري.
- كتاب الجامع لما افترق من العلوم.

- الكنّاش المكتوم.
- جواهر الحقائق في شرح ياقوتة الحقائق بالتعريف بسيد الخلائق.
- الرسائل: والتي بعثها إلى كافة الأحباب.

والطريقة التجانية ليست دينا أو فكرا عقائديا أو مذهبا فقهيا.. فهي لم تأت بعقائد جديدة أو عبادات جديدة، ذلك أن الطريقة التجانية تتبع المذهب السائد في كل بلد تتواجد فيه، وعقيدتها عقيدة أهل السنة والجماعة والمتمثلة خاصة في الأشعرية والماتريدية*، الطريقة التجانية هي منهج يقوم على السلوك والتربية؛ حيث تهتم بتربية الإنسان من حيث روحه وعقلُه وجسمُه، وهي في ذلك تعتمد على أسس القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وعلى الوسطية كمنهج وسبيل، وكذا على اليسر والتيسير في كل عملها، وكما قال الخليفة الحالي لزاوية تماسين الشيخ الدكتور سيدي محمد العيد التجاني* فهي تمثل « قِيمِ التَّسامُحِ والمودّةِ والمحبّةِ والإحسانِ، والقناعةِ وقُبولِ الآخر، والصَّفحِ والغفرانِ والإيثار، والعطفِ والحبِّ، والمجادلةِ بالتي هي أحسنُ لأُفُقِ الحوارِ الجادِّ بين الثقافاتِ والحضاراتِ والمعتقداتِ إلى ما يمكن أنْ يزرعَ فصائلَ الحوارِ بين الناسِ، ويوطِّدَ آفاقَ الأخذِ والعطاءِ لما يخدِمُ الإنسانيةَ بين الأفكار وإنِ اختلفتْ مقاصدُها، ولِمَا يجعلُ من كلِّ مؤمنٍ صادقٍ رسولَ حبٍّ وإحسانٍ»[10] ولعل هذا من أهم العوامل والأسباب التي ساهمت في انتشارها في الجزائر وفي تونس والمغرب الأقصى وغرب أفريقيا ومن ثم إلى عدة دول..[11]

رابعا: الزاوية التجانية بتماسين

أ- التعريف بمؤسس الزاوية:

هو سيدي الحاج علي التماسيني ، ويرجع أجداده إلى مدينة "ينبع النخيل" بالعربية السعودية، وهو ذو نسب شريف يرتفع نسبه إلى سيدنا الحسن بن علي كرّم الله وجهه[12]، والده الشيخ عيسى بن محمد، وأمه لالة فاطمة بنت الزين، ولد سيدي الحاج علي بتماسين سنة 1180 هـ الموافق لـ 1766 م، وشبّ في بيت صلاح وتقوى، حفظ القرآن الكريم وعلوم الشريعة منذ صغره، وكان يعتمد في معاشه على فلاحة النخيل، ومن أقواله التي اشتهر بها **"اللويحة والمسيحة والسبيحة"** وهذا إشارة إلى: **العلم والعمل والعبادة**، ونظرا لصلاحه واستقامته فقد كان له دور فاعل في منطقة تماسين والمناطق المجاورة لها كالصلح وتدوين عقود الزواج ومكاتبات البيع والشراء وتقسيم المواريث..، وكان مواظبا جدا على القرآن الكريم ما أهله عند البلوغ أن يكون رئيسا لِلْحَزَّابَة*.

التقى الإمام التماسيني بمؤسس الطريقة التجانية سيدي أحمد التجاني سنة 1789م بعين ماضي، وبقي ملازما له عدة سنوات إلى أن أذن له بالرجوع إلى تماسين وإنشاء زاوية بها، وتوفي الإمام التماسيني يوم 12 مارس 1844 ودفن بمقر الزاوية.[13]وخلّف من الذكور 15 ومن الإناث 14 بنتا.[14]

ب- تأسيس الزاوية: تقع الزاوية التجانية بمدينة **تماسين**، وهذه الأخيرة تبعد حوالي 10 كلم جنوبا عن مقر الولاية **تقرت**، وتعتبر مدينة تماسين من المدن العريقة جدا في الجنوب الجزائري، وقد ذكرها العلامة ابن خلدون في تاريخه حيث قال: « ثم بعد مدينة تقرت بلدة تماسين وهي دونها في العمران والخطة..»[15].

وقد تأسست الزاوية بأمر من مؤسس الطريقة التجانية الشيخ سيدي أحمد التجاني، حيث أذن الشيخ «لخديمه ووزيره سيدي الحاج علي التماسيني بتأسيس هذه الزاوية وكان ذلك سنة 1803 في تماسين القديمة، ونظرا لزيادة المريدين وكثرة الواردين قرر سيدي الحاج علي تحويلها إلى منطقة تملاحت سنة 1805 التي توجد بها الآن»[16].

فالزاوية في بادئ الأمر تمّ تأسيسها سنة 1803 م وهذا بالقصر القديم بتماسين وفيها أيضا شيّد الإمام علي التماسيني مسجد "القبة الخضراء" (لا يزال موجودا لحد الساعة)، ومع مرور الوقت وكثرة الأهل والوافدين على الزاوية من كل الاتجاهات، وحتى لا يُضايق الجيران شرع سيدي الحاج علي في تأسيس جامع ومسكن خارج

تماسين القديمة، لكنه لم يبتعد عنها إنما كان بقربها، حيث تمّ إنشاء عدة بناءات شكّلت قرية جديدة في منطقة "تملاحت"،[17] ومن ذلك الوقت والزاوية تزداد توسعا يوما بعد يوم نظرا للمتطلبات الظرفية والتاريخية.

ج-بناءات الزاوية: هذا وتحتوي الزاوية على البناءات التالية[18]:

المسجد: وهو أول شيء بناه الإمام التماسيني في الزاوية، وأعيد تجديده وتوسعته عدة مرّات آخرها كانت في عهد الشيخ سيدي محمد البشير الثاني في 20 نوفمبر 1997م.

المنازل: وفيها أبناء الإمام التماسيني وأقاربه.

الضريح: وهو المكان الذي دفن فيه مؤسس زاوية تماسين الإمام سيدي الحاج علي وكذا بعض أقاربه، وبناه الشيخ سيدي محمد العيد الأول سنة 1868م وأعاد تجديده الخليفة سيدي محمد البشير سنة 1998م*.

المدرسة القرآنية: لتحفيظ كتاب الله عز وجل والعلوم الشرعية، وآخر تجديد لها كان في 03 أكتوبر 2000م على يد الخليفة الحالي الدكتور سيدي محمد العيد التجاني.

المكتبة: وتضم آلاف الكتب في مختلف التخصصات العلمية، وهي مصنفة وفق التنظيم العشري العالمي، وتتوزع على ثلاث أجنحة: مخزن الكتب- قاعة المطالعة للإناث- قاعة المطالعة للذكور، وكل جناح مزود بأنظمة الاتصال (الأنترنت) والمعلوماتية.

قاعة المحاضرات والاستقبال: وفيها يتم استقبال الوافدين على الزاوية في مختلف المناسبات مثل الزيارات الموسمية وفي الأعياد، كما أنها تحتضن العديد من نشاطات الزاوية مثل الملتقيات والندوات المختلفة.

خامسا: مساهمة الزاوية التماسينية في تحقيق التنمية المحلية

لا شك أن التنمية الاقتصادية والاجتماعية هي الركيزة الأساسية للتخلص من مظاهر الركود والتخلف، فبالتنمية الاقتصادية يتزايد رصيد البلد من رؤوس الأموال المنتجة، ويرتفع مستوى الإنتاج، والزيادة في متوسط نصيب الفرد من إجمالي الدخل القومي، ويبدأ بالتدرج على القضاء على التبعية للدول الخارجية، وكذلك القضاء على البطالة والفقر والتخلف، بينما التنمية الاجتماعية هي وسيلة ومنهج تقوم على أسس لرفع مستوى المعيشة لتغيير طرق التفكير والعمل في المجتمعات المحلية، والاستفادة من قدرات وطاقات البشر بأسلوب يوائم حاجات المجتمع وتقاليده وقيمه الحضارية[19].

التنمية الاقتصادية: تراعي التنمية البعد الاقتصادي من أجل تنمية الإقليم المحلي اقتصاديا، وذلك عن طريق البحث عن القطاع أو القطاعات الاقتصادية التي يمكن أن تتميز بها المنطقة، سواء عن طريق النشاط الزراعي أو الصناعي أو الحرفي ولهذا فنجد أن المنطقة التي تحدد مميزاتها مسبقا تكون قادرة على النهوض بالنشاط الاقتصادي المناسب لها من أجل توفير فائض القيمة عن طريق المنتوجات المحققة بالإضافة إلى ذلك يمكن لها أن تدمج أفراد المجتمع الباحثين عن فرص العمل في النشاط الاقتصادي[20]، فسعت الزاوية التماسينية في تنشيط مجال الصناعة التقليدية والحرفية وكذا النشاط الفلاحي في المنطقة، كما كان للسياحة الروحية الدور الأبرز في تحريك عجلة التنمية في المنطقة.

أ- الصناعة التقليدية:

المقصود بالصناعات التقليدية هي الأشغال اليدوية التي يتم عملها في المنازل، مثل الأواني الفخارية، والمنسوجات القطنية والأثاث المنزلي المزخرف، والمجوهرات الفضية، والالبسة التقليدية وخاصة الزرابي، فهذه الصناعات تعد من مقومات الهوية الوطنية، والمحافظة عليها تعني الحفاظ على الانتماء والتصدي للانسلاخ والغزو الثقافي وتربية الأجيال بالشعور والاعتزاز بموروثه، كما أنها في غالب الأحيان مصدر عيش الكثير من أفراد المجتمع[21].

وقد اهتمت الزاوية التجانية بتماسين بتشجيع وتطوير الصناعات التقليدية وخاصة في عهد الشيخ محمد العيد التجاني حيث قام بإنشاء ورشات للفتيات اللاتي استفدن من تكوين سنة 2002 بالزاوية، كما استعان بمجموعة من المؤطرين من جمعية شمس الأوروبية وبالفنان العالمي رشيد قريشي.
وكان الهدف من هاته الورشات ترقية المرأة بتماسين ودمج المرأة الماكثة بالبيت في الحياة المهنية[22].
وبما أن منطقة تماسين تمتاز بغرس النخيل، فاتخذوا منه العصير والمعجون والعسل، ومنها أيضا المصنوعات الخشبية كالأبواب والكراسي.....أما المصنوعات الطينية فنجد القدر والكسكاس و آلة الدربوكة...، ومن المصنوعات الحديدية المنجل والفأس والمسحات..[23]

ب- الفلاحة:

لقيت الفلاحة اهتماما كبيرا لدى مشائخ الزاوية وعلى رأسهم الخليفة الحالي الشيخ محمد العيد التجاني وذلك تأسيا بجده فقام باستصلاح العديد من الأراضي وغرسها بالنخيل حيث بلغ عددها حوالي 12000 نخلة، كما أدخل الوسائل الفلاحية الحديثة لممارسة النشاط الفلاحي.

جـ - السياحة الروحية:

تعتبر السياحة أهم ركيزة لبعض اقتصاديات الدول وموردا هاما لخلق الثروة وتمويل المشاريع التنموية وتوفير مناصب الشغل، والجزائر تعد إحدى الدول التي تمتلك مقومات سياحية إلا أنها غير مستغلة، بالرغم من تنوعها الجغرافي والمناخي، والذي يشكل عامل جذب للسياحة وخاصة السياحة الروحية بحيث وجود الزوايا الصوفية المنتشرة عبر أرجاء الوطن، وخاصة الزاوية التجانية بتماسين كأثر روحي ومورد اقتصادي للمنطقة ومن أهم المواقع السياحية بتماسين والتي يتوافد إليها السياح والمريدين الذين يتوافدون على الزاوية هي:

القصر القديم : تزخر منطقة تماسين بموروث معماري حضاري ومن أهمها القصر القديم يعتبر معلما فنيا رائعا، فقد بني على ربوة يبلغ ارتفاعها حوالي ثمانية أمتار، ومحاط بخندق وسور لحمايته من الهجمات، فقد روعي في بنائه الطابع الاستراتيجي، بالإضافة أنه محاط بغابات النخيل كحاجز أخضر.
كما نجد المساجد على أطراف شوارعه الرئيسية، ويتكون القصر من أربعة مداخل وغالبا ما تكون مغطاة بأقواس مجسدة بدقة متناهية، فقد أصبح هذا القصر قبلة للسياح والمريدين الزائرين والأجانب[24].

المساجد:

مسجد سيدي الحاج علي التماسيني: بناه الشيخ محمد العيد التجاني نجل مؤسس زاوية تماسين الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني سنة 1868[25]، ويسمى بجامع الجمعة، ثم جدد بناءه سنة 1997 الشيخ محمد البشير الثاني[26]، يعد المسجد قبلة للزائرين والمريدين.
مسجد القبة الخضراء: تم تأسيس هذا المسجد من طرف الولي الصالح سيدي الحاج علي التماسيني مؤسس الطريقة التجانية بتماسين سنة 1204 هجرية، بمساعدة الأصحاب والأقارب وأهل البلدة، من مميزاته القبة الخضراء المسطحة بالقرميد[27]، وهو يعد مزارا للألاف من المريدين من بقاع العالم كل سنة.

بحيرة تماسين:

هي بحيرة صغيرة يعود أصل نشأتها إلى بقايا من وادي ريغ قديما ، وهي عبارة عن منخفض يبلغ طولها 300م، وعرضها 60م وأعمق مكان فيها 20م، وبعد أن جف الوادي بقيت البحيرة إلى يومنا هذا ولا تزال معلما سياحيا في المنطقة، حيث يزوره المريدين والسياح الذين يتوافدون لزاوية تماسين، مما يساهم في الحركة الاقتصادية في منطقة البحيرة[28].

التنمية الاجتماعية:

تمثل التنمية الاجتماعية الجانب التنموي الديناميكي الداخلي في الدولة، والذي يعنى بصورة مباشرة في تعزيز التقارب الاجتماعي بصورة عصرية تواكب ما وصلت إليه الدول الأخرى في هذا الجانب، وذلك بهدف تحقيق غاية الارتقاء بالحياة وتقديم خدمات اجتماعية ذات جودة عالية تتلاءم مع احتياجات المجتمع المحلي، وكذا تفعيل دور المواطنين في الانخراط في الحياة الاجتماعية، وهذا من خلال الاهتمام بالمجالات العلمية والثقافية والصحية مما يحقق لهم الاستقرار الاجتماعي والنفسي.

أ- التعليم والبحث العلمي:

تكمن أهمية التعليم والبحث العلمي في التعلم العلمي وقدرته على توسيع وتعميق فهمنا للعالم الطبيعي، ومن خلال البحث نحن قادرون على توليد معرفة جديدة، واختبار النظريات الموجودة وتحسينها، واجراء تنبؤات أكثر دقة حول المستقبل، فهو أمر بالغ الأهمية لتقدم المعرفة والتقدم البشري[29].

ولقد سعت الزاوية التجانية بتماسين للاهتمام بالمجال العلمي من خلال التعاون الوثيق مع المخابر البحثية وجامعات التعليم العالي ومنظمات المجتمع المدني في إقامة ندوات وملتقيات مشتركة قصد تشخيص المشكلات المجتمعية وإيجاد الحلول الممكنة ولقد كانت لنا مشاركات في هذه الندوات ومن أهمها:

1- الندوة التاريخية الوطنية الثالثة بعنوان المفاوضات الجزائرية الفرنسية بالتنسيق مع جامعتي ورقلة والوادي بزاوية تماسين بتاريخ 04 ماي 2024.
2- الندوة الوطنية بعنوان الوعي الشباني ودوره في تعزيز العمل التطوعي بالتنسيق مع جمعية العطاء الوطنية بتاريخ 28 ماي 2024.
3- الدورة التكوينية حول مكافحة الفساد وذلك بالتنسيق مع السلطة العليا للشفافية والوقاية من الفساد ومكافحته وذلك بمقر الزاوية التجانية بتماسين يوم 16 أفريل 2024.
4- اليوم الدراسي بعنوان تفعيل مؤسسات النفع العام تحقيقا للأهداف الوطنية بالزاوية التجانية بتماسين يوم السبت 16 نوفمبر 2024.
5- الملتقى الدولي 22 بعنوان تنمية المناطق الحدودية الجزائرية التونسية من خلال تفعيل اتفاقيات التوأمة من تنظيم جامعة الوادي وبالتنسيق مع الزاوية التجانية بتماسين يومي 17/16 أفريل 2024.

ب- التكوين والتدريب:

يعد التدريب والتطوير أساسا لبناء فرق عمل فعالة من أجل تعزيز الأداء المتميز، فعلى المستوى الفردي يساهم التكوين والتدريب في تحسين أداء الأفراد وتطوير مهاراتهم ومعرفتهم، مما ينعكس إيجابا على الإنتاجية والكفاءة الشخصية، ويعزز الرضا الوظيفي والتحفيز لتحقيق الأهداف الشخصية والمهنية للموظفين ومن ثم تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة[30]. ومن أهم هذه الدورات:

1-دورات تدريبية في التصوير الفوتوغرافي بمقر الزاوية.

2- دورات تدريبية حول البرمجة العصبية اللغوية بمقر الزاوية التي ينشطها مدربين من أنحاء بلدان مختلفة.

3- ورشة تدريبية في فن كتابة القصة والتأليف من تنظيم جمعية أنمار الثقافية يوم الاربعاء 26 جوان 2024 بمقر الزاوية[31].

جـ - القوافل الصحية والإنسانية: إن هناك أدوارا متعددة للقوافل الإنسانية والطبية المتوجهة للمناطق النائية، والتي تعكس قيم التعاون والتآزر وتساهم في تنميتها[32]، ومن أهم هذه القوافل التي نظمتها الزاوية التجانية بتماسين هي:

1- **القوافل الطبية** : تنظم في كل سنة من طرف شيخ الزاوية بمشاركة المؤسسة العمومية للصحة الجوارية بولاية تقرت لفائدة البدو الرحل بالمنطقة، وتحضى باهتمام بالغ من طرف شيخ الزاوية الذي يسعى دوما لمساعدة البدو الرحل طبيا من خلال تقديم الدواء وتشخيص المرضى، كما يتم توزيع الأفرشة وتوزيع كتب وأدوات تعليمية لفائدة الأطفال[33].

2- **القافلة التضامنية بتاريخ 24 جويلية 2024**: والتي أطلقتها الزاوية التجانية بتماسين، وهي قافلة خيرية لفائدة العائلات المعوزة بتماسين و الطيبات تتكون من مواد غذائية أساسية متمثلة في السميد والفرينة...وتأتي هذه العملية مكملة لجهود الدولة وتعزيزا لمبدأ التكافل مع مختلف فئات المجتمع[34].

الخاتمة:

أضحت الشراكة بين الدولة وبين مؤسسات المجتمع المدني من البدائل المطروحة لتحقيق التنمية المحلية، فلم يعد في مقدرة أي دولة الاضطلاع بكل المهام التنموية والاجتماعية والأمنية، وأصبح من الضروري تفعيل دور الاتصال بين الدولة و المجتمع المدني ومن بينها الجمعيات والزوايا..

فقد مثّلت الزاوية التجانية بتماسين أنموذجا وعينة للمجتمع المدني بالجزائر، وتوصلنا إلى أن الزاوية التماسينية ساهمت بشكل كبير جدا في المساهمة في تحقيق التنمية المحلية وهذا وفق مقاربات رجالات الزاوية، لما يتمتّعون به من كفاءة عالية في التوجيه والتربية، ولبُعد نظرهم واستشرافهم للعديد من القضايا التي تواجههم، ولما يتمتعون به من استقلالية، كما أن حبّهم وانتماءهم للوطن كانت المحرّك والدافع لهم في خدمة المجتمع المحلي والوطني ككل.

وننتهي في هذه الدراسة إلى جملة من الاستنتاجات لحالات التفاعل بين إحدى مؤسسات المجتمع المدني وهي الزاوية التجانية بتماسين وسعيها في تحقيق الأمن والتنمية بالجزائر، ويمكن إيجاز ذلك في النقاط التالية:

- دعم الاقتصاد المحلي من خلال الاهتمام بالفلاحة.
- تشجيع الصناعات التقليدية من خلال إنشاء ورشات بمجمع الزاوية.
- وجود المساجد والقصر القديم وضريح مؤسس الزاوية، شجع السياحة الروحية من خلال زيارات المريدين والسياح جعل من منطقة تماسين منطقة ذات حركة اقتصادية وتجارية.
- الدور الاجتماعي الكبير للزاوية من خلال:
- ترسيخ القيم والحفاظ على الإرث الثقافي والحضاري.
- مساهمة الزاوية في البحث العلمي كالتأليف وتنظيم الملتقيات ودعم المدارس وطلبة العلم.
- مساعدة المناطق النائية من خلال تنظيم القوافل الطبية والانسانية.

الهوامش:

[1]- يوسف زدام، **"دور المجتمع المدني في التنمية الإنسانية مقاربة ثقافية"، الملتقى الوطني** "التحولات السياسية وإشكالية التنمية في الجزائر: واقع وتحديات"، جامعة حسيبة بن بوعلي، كلية العلوم القانونية والإدارية، 16-17 ديسمبر 2008، ص2.

[2]- يوسف زدام، المرجع سابق، ص.2.

[3]- يوسف زدام ،المرجع السابق، ص 20.

[4] - خالد صالح عباس، **مفهوم التنمية وارتباطه بحقوق الانسان بين الاثراء الفكري والتحديات**، (مجلة جامعة بابل، المجلد 21، العدد 2، 2013)، ص 617.

[5] - حيدر ابراهيم علي، **إستراتيجية التنمية الريفية في دول الخليج العربي**: حالة دولة الامارات العربية المتحدة، (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 44، جامعة الكويت، 1985)، ص 80.

[6] - اسكندر الديك ، محمد الأسعد، **دور الإتصال والاعلام في التنمية الشاملة**، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1993، ص 23.

7 - عادل خليفة، إقتصاديات الدول العربية وتحديات التنمية، دار المنهل اللبناني ، 1996، ص 141.
[8] عبد الرحمن طالب، **الشيخ سيدي أحمد التجاني τ ومنهجياته في التفسير والفتوى والتربية**. وهران: 2004. ص 6.
[9]**الذكر وآدابه في الطريقة التجانية**. منشورات زاوية تماسين .مارس 2013. ص 3
* الأشعرية نسبة للإمام أبو الحسن الأشعري (260هـ 324 - هـ) والماتريدية نسبة للإمام أبو منصور الماتريدي (248هـ-333هـ).
* ولد في 1954/05/07م بتماسين أين تلقى فيها العلوم الشرعية والنظامية، تحصل على شهادة الدراسات المعمقة في الفيزياء سنة 1978 من جامعة قسنطينة والتي فيها شغل عدة مناصب إدارية وبيداغوجية، وتحصل سنة 1996 على شهادة الدكتوراه في الفيزياء الصلبة من جامعة باريس، وتولى أمور الزاوية في 2000/01/07. أنظر الرابط:
http://magazineassalam.blogspot.com/2012/09/blog-post_2587.html
[10] محمد العيد التجاني. الكلمة الافتتاحية. **الملتقى الدولي الثاني للطريقة التجانية** تحت عنوان: الخطاب الصوفي التجاني زمن العولمة. بتاريخ 06/05/04 نوفمبر 2008، قمار-الوادي. مطبعة الوليد، (د.م) :2009.ص 14.
[11] - محمد الحافظ التجاني، **الانتصاف في رد الافتراء على السادة التجانية**. الوادي: مطبعة كوينين، 2007، ص 49.
[12] علي بن خليفة، **العُرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني**. الجزائر: مطبعة دار الجائزة، 2015، ص 32.
***الحزَّابة**: هي جماعة ملتزمة بتلاوة حزبٍ قرآن يوميا صباحا ومساءً، وإليهم ترجع أمور القوم. أنظر: علي بن خليفة، مرجع سابق، ص 38. وكذلك: محمد حناي، **"الحياة الثقافية في زاوية تماسين التجانية 1803-1954 م"**.(رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي 2014). ص 50.
[13]-**الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم**، منشورات الزاوية التجانية بتماسين. ص 5
[14]علي بن خليفة، مرجع سابق، ص 41.
[15]عبد الرحمن بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**. ج 7، لبنان: دار الفكر، 2000 ، ص 65.
[16]علي غريسي، "الدور التنويري والمواقف الوطنية لمشايخ الطريقة التجانية بتماسين في الفترة الممتدة من سنة 1919 إلى سنة 1939".**الملتقى الولائي الطلابي الثالث في "التاريخ السياسي"** بعنوان: "الحركة الوطنية الجزائرية في خضم التطورات الدولية ووحشية الخنق الاستعماري في فترة ما بين الحربين 1939/1919". في 19 و 20 فيفري 2013 بجامعة الوادي. سطيف: دار المجد للنشر والتوزيع، 2015، ص 54.
[17]محمد حناي، المرجع السابق، ص 61.
[18]محمد حناي، المرجع السابق، ص 58. وكذلك **الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم**، مرجع سابق. ص 13، 15.
***الشيخ سيدي محمد العيد الأول**: هو الخليفة الأول للإمام علي التماسيني، ولد سنة 1815م وتولى خلافة الزاوية سنة 1844م وتوفي سنة 1875. أما **الشيخ سيدي محمد البشير** فهو الخيفة الثامن للإمام التماسيني، ولد سنة 1918م وتولى الخلافة سنة 1978م وتوفي سنة 2000م. أنظر: علي بن خليفة، مرجع سابق، ص 57.
[19] - صيد صابرة، محلق عبد الغاني، **إشكالية تأمين الحدود وتنمية المناطق الحدودية**، (مجلة الإقتصاد والقانون، العدد 03، ديسمبر 2018)، ص 152.
[20] - تجيني العرابي، **التنمية الاقتصادية في المناطق الحدودية كآلية لمواجهة التهديدات الأمنية في الغرب العربي**، ورقة ملتقى دولي بعنوان: التهديدات الأمنية الحدودية الجديدة في المغرب العربي، جامعة الوادي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 31/30 جانفي 2019، ص 14.
[21] - بديرينة ذيب، **الحرف والصناعات التقليدية بمنطقة الجلفة (صناعة الأحذية والصناعة النسيجية)**، مجلة الحقوق والعلوم الانسانية، المجلد 2 ، العدد 25،(2015) ص 377 .
[22] - علي بن محمد غريسي، **أعلام وأختام، ج1**، مطبوعات الزاوية التجانية التماسينية، الجزائر، 2013، ص 84.
[23] - قادير عبد الباسط، **مجلة الجوهرة**، تصدر عن المجمع الثقافي للزاوية التجانية بتماسين، العدد 03، الجزائر، 2010، - ص 21.
[24] - محمد الطيب عقاب، تماسين جوهرة الصحراء، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص 68-70.
[25] - علي بن محمد غريسي، المرجع السابق، ص 17.
[26] - المرجع نفسه، ص 79.
[27] - المرجع نفسه ص 84.
[28] - قادير عبد الباسط، المرجع سابق، ص 21.
[29] - رحيم يونس كرو العزاوي، **مقدمة في منهج البحث العلمي**، ط1، دار دجلة، العراق، 2008، ص 21.
[30] - آسيا كسور، **أهمية التكوين والتدريب داخل المؤسسات**، مجلة التنمية وإدارة الموارد البشرية، العدد 3، الجزائر، 2015، ص 186.
[31] - **عن جمعية أنمار الثقافية** تاريخ الاطلاع 2024/12/22، الصفحة الرسمية على الفايسبوك : جمعية أنمار الثقافية.
[32] - التجاني غريسي، **التعاون الأمني التونسي الجزائري في مجال مكافحة الإرهاب**: مقاربة التنمية في المناطق الحدودية، (أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، سوسة)، تونس، 2023، ص 218.

[33] - عن الصفحة الرسمية في الفايسبوك، **المجمع الثقافي للزاوية التجانية بتماسين**، تاريخ الاطلاع: 2024/12/22.
[34] - نزهة القلوب التجاني، **قافلة تضامنية لفائدة مستحقيها بتقرت والوادي**، جريدة التحرير، بتاريخ 24 جويلية 2024.